

«عندما كنا نتطرق معه الى الوضع الدولي والاقليمي كان يقول: «الحل في لبنان لن يكون الا بتوافق دولي وعلى مستوى المنطقة، ولكن يجب أن نكون نحن اللبنانيين جاهزين ومحضرين للدخول في هذا الحل وجديرين بحكم وطننا بشكل نفرض احترامنا على دول العالم والمنطقة، فنكون عامل استقرار لا عبثاً عليها». لكنه كان يستطرد ويقول: «لا يتوهمن احد اطلاقاً بأن الوضع سيستقر بسهولة، اذ نحن نقطة تجاذب اقليمية. ولن يهدأ الجو وندخل مرحلة السلام النهائية الا بل مثلث الاطراف، بسببية من ثلاثة ارجل: لبنان وسوريا واسرائيل. انما هذا يلزمه جهد دولي ووقت لتهيئة الاجواء وتحضير النفوس. لكن لا يمكننا التوقف عند هذه النقطة والانتظار، بل علينا ان ننظم وضعنا الداخلي ويسهر الجيش وقوى الامن على راحة المواطنين، ونسير عجلة الاقتصاد وننشط التجارة ونشجع المغتربين على العودة ونخلق الاجواء الملائمة للمصالحة. كما علينا ان نبني علاقة سليمة وثابتة مع سوريا ونزيل حالة التشنج والعداوة. لا يجوز ان تبقى العلاقة اللبنانية - السورية أسيرة المزاجية والظروف، بل يجب ان تكون منبثقة عن قناعة الشعب. وهذه العلاقة ونوعيتها لن تقررنا ولن تبرمنا ولن تكونا نهائيتين الا في ضوء انتخابات نيابية حرة يختار بنتيجتها الشعب عبر نوابه الشرعيين نوع العلاقة بحيث يحترم كل بلد حرية واستقلال وسيادة وخصوصية البلد الآخر». بدأنا نبت هذه النظرية بين المواطنين فلاقت كل تجاوب، وأصبحت العلاقة بين البلدين - وفي المنطقة الشرقية بالذات - حاجة ملحة ومطلباً شعبياً.

في يوم التضامن مع الشمال في ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٠ حيث احتشد عشرات الالوف من محافظة الشمال القي العماد ميشال عون كلمة جاء فيها: «انني ادعو الجميع الى جوهر عامية انطلياس لكي نعود ونبني وطننا على التفاهم المشترك وعلى حياة مواطنة وليس على حياة طائفية».

.. لما تسلم العماد ميشال عون رئاسة الدولة، عادت فكرة التلاقي تأخذ طريقها نحو التنفيذ. وقد ساعد على ذلك وجود المنطقة الحرة في عهدة الشرعية والجيش اللبناني. فالمؤسسة العسكرية التي عطل السياسيون دورها خلال الحرب، في القيام بواجب الدفاع عن الوطن وحماية المواطنين، حافظت على وحدتها وتماسكها - بالرغم من بعض التصرفات الفردية التي قام بها بعض الضباط - اذ بقيت ابواب وزارة الدفاع في البرزة مفتوحة امام جميع العسكريين، كما استمر المستشفى العسكري في بدارو يؤدي الخدمات الطبية والاستشفائية لكل افراد المؤسسة.

لقد شجع رئيس مجلس الوزراء العماد ميشال عون الشعب اللبناني على الاختلاط عندما أمر بفتح كل المعابر ودعا الحزبيين الذين هجروا المنطقة الشرقية بسبب الحرب للعودة الى بيوتهم وارزاقهم وحتى الى ممارسة نشاطهم الحزبي بكل حرية لكن بدون سلاح ولا مخابرات ولا اعمال ارهابية... لاقت تلك التدابير وتلك الذداءات تجاوباً في المناطق التي ترزح تحت الاحتلال، فنشطت حركة الانتقال بين المناطق، كما بدأ بعض محازبي الحزب القومي وبعض مناصري حبيقة يدخلون المنطقة الشرعية، من دون خوف ولا انزعاج، لزيارة الاهل والاصحاب وتفقد الممتلكات. تمهدت الطريق الى بعدا امام الجميع، وأصبح «بيت الشعب» ملتقى اللبنانيين التواقين الى الوحدة والتحرير. غصت الساحات بالجماهير التي كانت تلوح بالاعلام اللبنانية وترفع شعارات لرعمائها امثال «وطني دائماً على حق» للرئيس سليمان فرنجية، و«نضالنا من اجل لبنان ١٠٤٥٢» كرمياً للشهيد بشير الجميل، و«أتى بهم الاجنبي فليرحلهم الشعب» للمعلم كمال جنبلاط، و«الحياة وقفه عز فقط» للزعيم انطون سعادة.. كنت ترى يافطات كميل شمعون وبشير الجميل وسليمان فرنجية تعانق يافطات المفتي حسن خالد وكمال جنبلاط وانطون سعادة والشهيد محمد حسين فضل الله والشهيد صبحي الصالح.

نهار ١٩ ايار سنة ١٩٩٠، أجرت صحيفة «لا سويس» السويسرية مقابلة مع دولة الرئيس العماد ميشال عون جاء فيه: «انني أعتبر شخصياً أن حرب الجبل بين القوات اللبنانية» والدروز هي خطأ تاريخي. في النتيجة كانت ردة الفعل أسوأ من الفعل نفسه، وان هناك جواً معيناً بدأ يتكون لاصلاح ما فسد بفعل حرب ١٩٨٣ والعودة الى وحدة الجبل اللبناني التاريخية. الناس يقولون مجزرة في العام ١٨٦٠ او حرب اهلية، ولكن يجب ان نفكر في ان بين ١٨٦٠ و١٩٨٠، يوجد ١٢٠ عاماً، ويجب ان نعتبر التعايش المسيحي - الدرزي كقاعدة والحرب الاهلية كاستثناء، من دون اغفال التدخلات الخارجية».